أساليب تدريس الأدب العربي في المرحلة الثانوية وأهميته

علي رفاعي عيسى
تربية صلاح الدين

المقدمة

من أجل أن يستطيع كل مدرس جيد أن يوصل مادتهُ العلمية إلى طلابهُ على وفق منهجية دقيقة وبشكل جيد لابد أن يكون لهُ دليل عمل منظم يستطيع من خلالهُ أن يعرض تلك المادة بشكل متسلسل من الناحية المنهجية والناحية الزمنية، وتحقيق هذا لا يتم إلا بخطة عمل مرتبة، أو ما يُسمَّى بخطة التدريس.

ومن المعلوم أن لكل مادة علمية طريقة تدريس خاصة تساعد المدرس على إيصال مادته إلى طلابه بأيسر جهد وأقل وقت، ففي هذا البحث تناول الباحث مفاهيم التدريس الجيد وأسسهُ في تدريس مادة الأدب وتاريخهُ وتراجم أدبائه وطريقة تدريسهُ، وقدم الباحث فضلاً عن ذلك أنموذج لخطة تدريس مادة الأدب، ويتمنى انه قد أصاب ومن الله التوفيق والسداد.

الأدب

لقد اختلف معنى الأدب عند العرب باختلاف العصور، فقصد به في صدر الإسلام التهذيب والخلق، كقولهُ صلَّى الله عليه وسلم **((أدبني ربي فأحسن تأديبي))**، وفي عصر بني أمية، كان يُقصد بالأدب التعليم، واشتق منهُ بهذا المعنى مصطلح "المؤدبون" الذين كانوا يُلقنون أولاد الخلفاء الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام.وفي العصر العباسي كان يدل على التهذيب والتعليم معاً، فكان لابن المقفع "الأدب الكبير والأدب الصغير"، وفي القرن الرابع الهجري وما بعدهُ كانت تعني جميع المعارف غير الدينية التي ترقى بالإنسان اجتماعيا وثقافياً، وكذلك دل على جميع المعارف: دينية، وغير دينية وسنن السلوك التي يجب أن تراعى عند طبقة من الناس[1].

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر دل الأدب على كل ما ينتجهُ العقل والشعور بما يعرف بالمعنى العام، يقابله الأدب الإنشائي أو ما يعرف بالمعنى الخاص للأدب وهو الكلام الإنشائي أو التعبير الإبداعي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القرَّاء والسامعين،أما الأدب الذي يهتم بالكشف عن اتجاهات الكلام ونواحي الجودة فيه فيعرف بالأدب الوصفي[٢]، أو التعبير الوظيفي.

وبالتالي فان الأدب كمفهوم، يتوزَّع على معنيين، الأول: خاص، والثاني: عام.فمعنى ألأدب الخاص:" هو كل لفظ جميل يعبر عن رأي أو فكرة أو عاطفة، ويأتي بأسلوب أدبي جميل بما يعتمدهُ الأديب من الأساليب البلاغية في كلامه"[٣].

أما معناه العام: " فهو كل ما دُوِّن من إنتاج في الشعر وفي النثر الأدبي والعلمي ويشمل هذا كل تراث العلم والأدب حتى الفيزياء والرياضيات ومعادلات الكيمياء وغيرها"[٤].

ولا يشترط في الأدب أن يُلم بكل هذه الفروع الأدبية ولكن يمكن التخصص بفرع مُعيَّن منهُ، كالشعر والنثر، أو النقد، أو غيرها، وأن يُلمَّ بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ وعلم النفس وما هو ذ صلة وقرابة بحقلهِ.

الغاية من تدريس الأدب:

من المعلوم تاريخياً أن لكل مجتمع نتاجٌ أدبي بغض النظر عن مستوى تطورهُ الحضاري وذلك لارتباط الأدب بالفكر والوجدان والعاطفة، ولرغبة الإنسان النفسية والاجتماعية في التعبير والاتصال بالآخرين فقد دامت على مر العصور حاجة الإنسان إلى إنتاج الأدب والاحتفاظ بما يعجبه منهُ.

ولهذا كان للأدب أثر واضح في الحياة الاجتماعية من خلال:

١. كون الأدب هو الذي يصور حياة الجماعة وحياة الأفراد.
٢. يسهم الأدب في معالجة المشاكل وذلك بما يبثه الكاتب أو الشاعر من أفكار أو مشاعر في قضية من القضايا. وبعد هذا " فالإنتاج الأدبي يعكس حالة الأمة وشخصيتها وما لها من تقاليد وعادات ومآثر وأمجاد ومعتقدات وما مر بها من

مصائب ونكبات وما أصابها عبر التاريخ من استعباد وما قامت به من نضال وكفاح لمحاربة أعدائها والتخلص من الاستعباد "[٥].

إن الكثير من الآثار الأدبية أحدثت تغيراً كبيراً في التاريخ، وكانت ذات آثار قوية في إثارة العاطفة الإنسانية، وعلى سبيل المثال قصة "كوخ العم توم" التي كتبتها السيدة هاريت بيشرستو، فقد كانت من العوامل القوية التي مهدت تمهيداً قويا للحرب الأهلية في أمريكا لتحرير الزنوج ومساواتهم مع البيض ومنحهم حقوق المواطنة الكاملة.

و"في الأدب العربي نجد قصص لبعض الحروب كيوم ذي قار وفتح خيبر ومعركة حطين وغيرها، استفيد منها في استثارة همم الشعب وإذكاء روح النضال والكفاح"[٦].

فللأدب في الحياة فوائد جمة تعد من الأساس في الحياة الفكرية والاجتماعي، ومن أجل تحقيق ذلك لابد أن يمر الإنتاج الأدبي بثلاث مراحل هي:

الأولى:

تعليم الأطفال في رياضهم بعض الأشعار القصيرة مما يثبت عندهم العادات الطيبة ويحذرهم من الرعونة والطيش، وتغذي ميلهم إلى المرح واللهو.

الثانية:

أما في المدارس الابتدائية فيكون اتصال التلاميذ بالأدب أوسع، فصار بإمكانهم قراءة القصص والأشعار وأخبار الرحلات والطرائف الأدبية، فكل هذا ينمي لديهم الثراء اللغوي وتكوين شخصياتهم وتنمية أفكارهم.

الثالثة:

أما في المدارس الثانوية يبدأ الطلبة بدراسة النصوص الأدبية:النثرية، والشعرية وتحليلها ومقارنتها واستنباط الأحكام الأدبية والاجتماعية ومنها يتدرجون إلى دراسة العصور الأدبية ومما يمتاز به الشعراء والكتاب من خبرات أدبية، فيكون ذلك ثروة أدبية وفكرية في حياة هؤلاء الطلبة الحاضرة والمقبلة.

فوائد وأهداف الدرس الأدبي:

للدرس الأدبي فوائد جمة يمكن تلخيص أهمها بما يأتي:

أولا: الاستفادة اللغوية والأسلوبية ((وتزويد الطلبة بثر لغوي لإنماء ثقافتهم الأدبية))[٧]، أي إن اطلاع القارئ والدارس على النتاج الأدبي القيم من النثر والشعر يؤدي إلى اتساع ثروته اللغوية ويكتسب القدرة على تفهم المواقف الأدبية، ولهذا ينبغي ((ألا نقدم لدارس الأدب إلا ما امتاز بالألفاظ الصحيحة في مبناها ومعناها واستعمالها وما احتوى على الأسلوب السليم الموجد للأثر الأدبي المطلوب))[٨].

ثانيا: التمتع بالجمال الفني والموسيقي للأدب " والوقوف على مواطن الجمال الفني في الآثار الأدبية"[٩]، فلكل أسلوب أدبي جمال ملحوظ يحس به القارئ، وهذا الجمال الأسلوبي من المؤثرات التي تجذب القلوب كالموسيقى الشعرية الجارية بين سطوره التي لها تأثيرها في نفوسنا، وكالصورة الفنية التي تثير في نفوسنا الإعجاب والمتعة، وقد قال الشاعر الاسكتلندي (روبرت كلفلان ١٧٩٨_ ١٨٥٠م) بهذا المعنى[١٠]: إن الشعر حقيقة ترفل بالجمال، وقال الشاعر الإنكليزي (روبرت وردزويت) ما معناه[١١]: إن افتقار المرء إلى الأحساس بجمال الشعر يعني فقدان التمتع بجمال الطبيعة وتقدير قدرة الخالق.

ثالثا: ترقية الذوق وتقويم السلوك، ويأتي من الصور الأدبية الجميلة التي تترك أثرا واضحا في أذهاننا لما نحمله من المواقف الكريمة والتعابير الرائعة التي تهذب أخلاقنا وتحسن طباعنا وترقية أذواقنا، ((فالأدب يغذي الناحية الوجدانية، وينمّي الأحاسيس الكريمة))[١٢].

رابعا: تقديم المعرفة والآراء والخبرات الحياتية، حيث ينقل الأديب والشاعر من خلال أدبه ماله من خبرات وآراء استقاها من مشاهداته ومطالعاته وتأملاته وخبراته وتجاربه في الشؤون الفكرية والعاطفية والاجتماعية.

خامسا: القيمة النفسية للنتاج الأدبي، إن النتاج الأدبي عني بالعاطفة والمشاعر وفيه طاقة للحماس والعمل ودوافع الإقدام " فكم من خامل أثارت همته قصيدة بارعة، وكم من مغموم تأسى بقصيدة رثاء أو بمثل حكيم، وللخطابة المتينة الموجزة أثر

قوي يعرف قيمته القادة فيلهبون بها شجاعة جنودهم ليستبسلوا بأشد ساعات الحرج والمخاطر" [١٣]. ومن ذلك خطبة طارق بن زياد المشهورة.

سادسا: تنمية قدرة الطالب على التحليل والنقد[١٤].

سابعا: تدريب الطلاب على حسن الأداء وسرعة الفهم[١٥].

خطوات تدريس الأدب العربي[١٦]:

قد يسلك المدرس طرقا مختلفة في تدريس تاريخ الأدب، فمنها طريقة تحليل النصوص للتوصل إلى الحقائق التاريخية، أو يسلك مسلك ذكر الحقائق التاريخية للأدب ملخصة مسلسلة لأن الموضوع لا يحتاج إلى نصوص أدبية كدراسة عوامل النهضة في مصر أو العراق مثلا.

وقد يجمع بين هاتين الطريقتين بذكر الحقائق التاريخية مع الاستشهاد بالنصوص وتحليلها، أو أحيانا يسلك المدرس طريقة ((التعيينات)) فيكلف كل طالب بتحضير مادة معينة من مواد الموضوع المراد تدريسه، أو يتبع المدرس طريقة (الشروع) بأن يكلف مجموعة من الطلبة جمع المواد العلمية بشأن ظاهرة أدبية أو ترجمة حياة شاعر أو دراسة حالة الأدب في عصر من العصور أو إقليم من الأقاليم.

وعلى كل حال فإن الدرس لا يخلو من الخطوات التالية:

أولا: المقدمة والتمهيد.

ثانيا: عرض الموضوع، ويستحسن أن يكون للمناقشة دور في ذلك ويقوم المدرس بإدارة المناقشة والحوار والوصول إلى النتائج مع الاستشهاد بالنصوص.

ثالثاً: تلخيص النقاط الأساسية التي توصل إليها الطلبة وتوجيه بعض الأسئلة الاختبارية، وذكر المراجع وتحديد الواجب.

الخطوات الانموذجية لتدريس الأدب العربي

الأدب[١٧]

اليوم: ..... الصف والشعبة: .....

التاريخ: ..... الحصَّة: .....

الموضوع: المعلقات

أولاً: الأهداف العامة:

اطلاع الطلبة على هذه القصائد الخالدة والتي تعد من ابرز وأشهر القصائد في الشعر العربي، وما سبب تسميتها بهذا الاسم،،ومن هم أصحابها من الشعراء ومعرفة زمنها وعصرها الذي وجدت فيه.

ثانياً: الأهداف الخاصة:

اطلاع الطلبة على نماذج أدبية فريدة ومعرفة الأساليب الرفيعة ونمط الشعر في العصور التي سبقت ظهور الإسلام.

ثالثاً: وسائل الإيضاح، وهي:

١. السبورة.
٢. الكتاب المنهجي.
٣. بعض المراجع، مثل شروح المعلقات للزوزني، وشرح المعلقات العشر للخطيب التبريزي، وشرح المعلقات التسع لأبي جعفر النحاس.
٤. صور مناسبة للحياة قبل الإسلام.

رابعاً: خطوات الدرس:

١. المقدمة والتمهيد.
٢. عرض الموضوع.
٣. الخلاصة.
٤. الدروس المستخلصة من الموضوع.

الخاتمة:

من المعلوم تاريخيا أن لكل مجتمع نتاج أدبي يعبر عن حياته الاجتماعية والسياسية يعبر عن همومه ومشاكله ومعاناته ويصور حياة الناس والأفراد والشعوب ويسهم في معالجة المشاكل العامة.

فالأدب بمعناه العام يشمل الحقائق العلمية والآراء والمشاعر الشخصية، وله فوائد جمة تعد من الأسس القيمة في حياتنا اليومية، ولهذا لا بد من الاهتمام بالأدب وتاريخه وأدبائه، وتدريسه لأبنائنا الطلبة لتطوير شخصياتهم وتهذيب نفوسهم واطلاعهم على حياة الأمة،حاضرها وماضيها، واتصال الحاضر بالماضي وشحن الهمم لديهم للوقوف بوجه عصور الاستغلال والاستعمار، وبث فيهم حرية الرأي والتعبير وحرية الأفراد، كل ذلك بما نستلهمهُ من تاريخ امتنا المجيد.

ويمكن تدريس الأدب بطرائق عديدة، لكن اختيار الأفضل منها يكون بتيسير المادة الأدبية إلى طلبتنا الأعزاء على حسب مراحلهم العمرية وعلى مدى استيعاب كل مرحلة.

فيمكن أن نعلم الأطفال في رياضهم الأشعار القصيرة المعبرة التي تعلمهم العادات الطيبة، أما في المدارس الابتدائية فيتم تعليم التلاميذ الأشعار والقصص والرحلات والطرائف والأمثال والحكم.

وفي المدارس الثانوية يبدأ الطلب بدراسة النصوص الأدبية وتحليلها النثرية منها والشعرية واستنباط الأحكام الأدبية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ويتدرجون إلى دراسة العصور الأدبية وتراجم الشعراء والكتاب، فيكون بذلك قد حصل الطلبة على إثراء أدبي كبير يغذي فكرهم ويقوي من شخصياتهم ويزيد من مكانتهم اللغوية.

هوامش البحث:

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه و كامل المهندس،ص١٣.

(٢) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٣) ينظر: أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، أحمد حسن الرحيم، ص٦٢؛ طرائق التدريس، مبادئ التدريس العامة، حسن ملا عثمان، جـ ١، ص٦٧.

(٤) أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، ص٦٢.

(٥) المصدر نفسهُ، ص٦٥.

(٦) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٧) الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، الدكتور سميح أبو مغلي، ص٦٢.

(٨) أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، ص٦٦.

(٩) الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، ص٦٢.

(١٠) أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، ص٦٧.

(١١) المصدر نفسه والصفحة.

(١٢) الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، ص٦٢.

(١٣) المصدر نفسه والصفحة.

(١٤) المصدر نفسه والصفحة.

(١٥) المصدر نفسه والصفحة.

(١٦) أصول تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في المدارس الثانوية، الدكتور محيي الدين هلال السرحان،ص٦٤، ٦٥.

ثبت المصادر والمراجع:

١. أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، د. أحمد حسن الرحيم، مطبعة الآداب – النجف ١٩٦٤م /١٣٨٤هـ.
٢. أصول تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية في المدارس الثانوية، الدكتور محيي الدين هلال السرحان، مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٨٩م.
٣. الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، الدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ١٩٨٦م.
٤. طرائق التدريس، مبادئ التدريس العامة، حسن ملا عثمان، مكتبة الرشيد – الرياض ١٩٨٣م.
٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه و كامل المهندس، مكتبة لبنان – لبنان ١٩٧٩م.

ABSTRACT

This research deals with a teaching plan of Arabic literature for secondary schools.It presents the definition of literature which consists of two meanings:one is generic and the second is specific. Moreover ,this research clarifies aim of teaching literature and the benefit of literature in social life and the treatment of some problems throughout what the writer and the poet offer by their thoughts and feelings in certain situations.A large number of literary effects make a big change in history and have their great role to motivate human sentiment.Finally the research presents a teaching plan for Al-Mou'laqat which are considered as the most important poems in the pre-Islamic history of the Arabs (old era) ,it acquires its importance for Arab life as a historical certificate in that period as peace ,war, courage ,traditions, and customs.